الوِرد القرآني بين المعاهدة والنسيان

إعـــداد

د. إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الزَّهراني

الأستاذ المشارك بقسم القراءات

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

ملخص البحث

الوِرد القرآني بين المعاهدة والنسيان

يتناول هذا البحث جانبًا من جوانب الاعتناء بالقرآن الكريم، وهو قراءته ومدة ختمه وآداب تلاوة القرآن الكريم.

يبدأ البحث بمقدمة ثم بتعريف القرآن الكريم لغةً واصطلاحًا وحكم حفظه ونسيانه، ثم أحاديث واردة في الأمر بمعاهدة القرآن الكريم، ثم مدة ختم القرآن الكريم، ثم هدي سلف الأمة وعلمائها في مدة ختم القرآن الكريم، ثم آداب تلاوة القرآن الكريم، ثم هجر القرآن وأنواعه.

ثم الخاتمة وفيها نتائج وتوصيات.

وبالله التوفيق.

Research Summary

Quranic Verses between the Treaty and Forgetfulness

This research paper addresses one aspect of properly handeling the Holy Quran. That is in reference to how to read and recite it in full. The paper starts with an introduction followed by the definition of the Holy Quran linguistically and contexually after which its importance as well as the verdict of memorizing and forgetting it is clarified. Furthermore, certain hadiths that dictate the importance of maintaining one's recital of the Quran as well the usual time it takes to do so in full are then communicated. This is done using the opinions of knowledgable Islamic scholars prominent in the field. Following that is a discussion on the different ways the Quran could be left unattended to and follows that with a conclusion that presents the results and recommendations on how to deal with the problems divulged throughout this research process.

ظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن تولاه، وبعد:

فهذا البحث من عنوانه يتناول جانبًا من جوانب الاهتمام والاعتناء بالقرآن الكريم من حيث قراءته وما جاء عن النبي ﷺ من الحضِّ عليها، وسنَّتِه في ذلك، ومدة الختم والآداب التي ينبغي للمسلم التزامها حال القراءة، ومع الإشارة إلى هجر القرآن الكريم - والعياذ بالله - من حيث أنواعه؛ والبحث كالتالي:

- المقدمة.
- تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحًا وحكم حفظه ونسيانه.
- أحاديث واردة في الأمر بمعاهدة القرآن الكريم.
- مدة ختم القرآن الكريم.
- من هَدْي سلف الأمة وعلمائها في مدة ختم القرآن الكريم.
- آداب تلاوة القرآن الكريم.
- هجر القرآن وأنواعه.
- الخاتمة، وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

وأسأل الله التوفيق والنفع والقبول.

تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحًا وحكم حفظه ونسيانه

تعريف القرآن لغة:

أنّ كلمة القرآن مهموزة على وزن فُعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرأ الماء في الحوض إذا جمعه، (تُجْمَع حروفه على بعضها وكلماته إلى بعضها).

تعريف القرآن شرعًا (اصطلاحًا):

هو كلام الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلّم بواسطة جبريل عليه السلام، المعجز بلفظه ومعناه المتعبد بتلاوته المنقول إلينا بطريق التواتر المكتوب في المصاحف المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس(١).

والوِرد: هو ضد الصَّدر، وهو ورود الماء؛ قال السخاوي: «أظنه من الورد الذي هو ضدُّ الصَّدَر، لأن القرآن يروي ظمأ القلب»(٢)، والوِرْد القرآني: هو ما يعتاده المسلم كلَّ يوم من القرآن الكريم.

أولاً: حكم حفظ القرآن على الأمة:

قال جمهور العلماء: حِفْظَ القرآن فرضُ كفايةٍ على الأُمَّة والمعنى فيه ألَّا ينقطع عدد التَّواتر فيه، فلا يتطرَّق إليه التَّبديل والتَّحريف، فإنْ قام بذلك

(١) انظر: نفحات من علوم القرآن ١١.

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء ١/ ١٢٤.

قومٌ يَبْلغون هذا العدد سقط عن الباقين، وإلَّا أَثِمَ الكلُّ[1].

❁❁❁❁❁

ثانيًا: حُكم حفظِ القرآن على أفراد المسلمين:

١- أمّا لما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ فمثل قراءة الفاتحة، ومقدار ما يجزئ بعدها - عند مَنْ يقول بوجوب القراءة بعد الفاتحة؛ لأنَّ من القواعد المقرَّرة في الشّـَريعة: أنَّ ما لا يتمُّ الواجب إلَّا به فهو واجب، والصَّلاة واجبة ولا تتمُّ إلَّا بالفاتحة، ومقدار ما يجزئ بعدها - عند مَنْ يقول بوجوبه[2].

٢- وأما بقيَّة القرآن فحِفْظُه مستحبٌّ بالإجماع[3]، وعليه يكون الواجب هو التدَّبر بمعاني القرآن، والعمل به، وبالأحكام الواردة فيه.

حكم نسيان القرآن بعد حفظه:

حثّ الرسول المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه على تعاهد القرآن الكريم وحَذَّرَ نسيانه وضرب لذلك مثلًا مما يراه الناس في حياتهم.

---

(١) الإتقان ١/ ٣٤٣.

(٢) الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم ١١.

(٣) الإقناع ١/ ١٤٨.

الأدلة:

١- عن ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّمَا مَثَلُ صاحبِ القُرْآنِ كَمَثَلِ صاحبِ الإِبِلِ المُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عليْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ**»(١).

وقد روي عنه ﷺ من حديث سعد بن عبادة أنه قال: «**مَن تَعَلَّمَ القُرآنَ ثُمّ نَسِيَهُ لَقِيَ اللهَ وَهُو أَجذَم**»(٢).

وهذه بعض أقوال أهل العلم في نسيان القرآن الكريم:

قال ابن عبد البر في الاستذكار: «في هذا الحديث الحض على درس القرآن وتعاهده والمواظبة على تلاوته والتحذير من نسيانه بعد حفظه»(٣).

وقال الحافظ ابن حجر: «ما دام التعاهد موجودًا فالحفظ موجود، كما أن البعير ما دام مشدودًا بالعقال فهو محفوظ، وخصَّ الإبل الذكر لأنها أشد الحيوان الإنسي نفورًا، وفي تحصيلها بعد استكمان نفورها صعوبة»(٤).

---

(١) صحيح البخاري ٥٠٣١- ٦/ ١٩٣، صحيح مسلم ٧٨٩- ١/ ٥٤٣ .

(٢) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر ١٧٨، مصنف عبد الرزاق الصنعاني ٥٩٨٩- ٣/ ٣٦٥ .

(٣) الاستذكار ٢/ ٤٨٧ .

(٤) فتح الباري ٩/ ٧٩ .

وفي مغني المحتاج: «ونسيانه أو شيء منه كبيرة والسنة أن يقول أنسيت كذا لا نسيته».

وقال أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة في معنى حديث نسيان القرآن: «المراد بالنسيان: أن لا يمكنه القراءة في المصحف»(١).

وقال السيوطي في الإتقان: «ونسيانه كبيرة صرح به النووي في الروضة وغيرها لحديث عُرضت علي ذنوب أمتي»(٢).

وقال الإمام ابن المنادى رحمه الله في متشابه القرآن: «ما زال السلف يرهبون نسيان القرآن بعد الحفظ لما في ذلك من النقص»(٣).

نقل ابن رشد المالكي الإجماع على أن من نسي القرآن لاشتغاله بعلم واجب أو مندوب، فهو غير مأثوم(٤).

(١) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى ١/ ٦٠٤ .

(٢)الإتقان في علوم القرآن ١/ ٣٦٣ .

(٣) متشابه القرآن العظيم ٥٢ .

(٤) فتاوى ابن رشد ٢/ ٧٧٣ .

أحاديث واردة في الأمر بمعاهدة القرآن الكريم

الحديث الأول:

عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ إذا عَاهَدَ عَلَيْهِ، وقَام به في لَيْلِهِ، كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقُولَةِ إذَا عَقَلَهَا صَاحِبُهَا أَمْسَكَهَا، وَإِذَا أَطْلَقَهَا انْفَلَتَتْ**»(١).

الحديث الثاني:

عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْتَنُوهُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الْمَخَاضِ فِي الْعُقُلِ**»(٢).

الحديث الثالث:

عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّمَا مَثَلُ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِذَا عَاهَدَهَا صَاحِبُها على عُقُلِهَا أَمْسَكَهَا، وَإِذَا أَغْفَلَهَا ذَهَبَتْ، إِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقْرَأْهُ نَسِيَهُ**»(٣).

الحديث الرابع:

عن أبي مُوسَى، عن النبي ﷺ قال: «**تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي-**

---

(١) المعجم الأوسط ١٨٧٥- ٢/ ٢٤٥ .

(٢) صحيح ابن حبان ١١٩- ١/ ٣٢٥ .

(٣) السنن الكبرى للنسائي ٧٩٨٩- ٧/ ٢٦٨ .

بِيَدِهِ، لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا»(١).

الحديث الخامس:

عن شقيقٍ قالَ: قالَ عَبْدُ الله: تَعَاهَدُوا هذه المصاحف. ورُبَّمَا قال: القرآن؛ فلَهُوَ أشدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ مِن عُقُلِهِ، قال: وقال رسول الله ﷺ: «**لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ**»(٢).

الحديث السادس:

عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سَمِعَ النبيُّ ﷺ رَجُلًا يقرأُ في المسجد فقال: «**يَرْحَمُهُ اللهُ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وكَذَا آيَةً، مِنْ سُورَةِ كَذَا وكذَا**»(٣).

الحديث السابع:

عن السَّائِبِ بْن يَزِيدَ أَنَّ شُرَيْحًا الْحَضْرَمِيَّ ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**ذَاكَ رَجُلٌ لَا يَتَوَسَّدُ الْقُرْآنَ**»(٤).

الحديث الثامن:

عن عبد الرحمن بن عبد الْقَارِيِّ قال: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ**

(١) صحيح البخاري ٥٠٣٣- ٦/ ١٩٣ .

(٢) صحيح مسلم ٧٩٠-١/ ٥٤٤، وفي صحيح البخاري ٥٠٣٢- ٦/ ١٩٣بلفظ مختلف .

(٣) صحيح البخاري ٢٦٥٥-٣/ ١٧٢، وفي صحيح مسلم ٧٨٨ -١/ ٥٤٣ بلفظ مختلف .

(٤) مسند أحمد ١٥٧٢٤-٢٤/ ٥٠٠، وغيره .

الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ»[1].

الحديث التاسع:

عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى، عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده - قال عبد الله بن سعيد في حديثه: أوس بن حذيفة -، قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف، قال: فنزلت الأحلاف على المغيرة بن شعبة، وأنزل رسول الله ﷺ بني مالك في قبة له قال مسدد: وكان في الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من ثقيف - قال: كان كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا، قال أبو سعيد: قائما على رجليه حتى يراوح بين رجليه من طول القيام، وأكثر ما يحدثنا ما لقي من قومه من قريش، ثم يقول: "لا سواء، كنا مستضعفين مستذلين - قال مسدد: - بمكة، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم، ندال عليهم ويدالون علينا" فلما كانت ليلة أبطأ عن الوقت الذي كان يأتينا فيه، فقلنا: لقد أبطأت عنا الليلة، قال: «**إنه طرأ علي جزئي من القرآن، فكَرِهْتُ أن أجيء حتى أتمَّه**».

قال أوس: سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف يحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحده[2].

---

(١) صحيح مسلم ٧٤٧ -١/ ٥١٥ .

(٢) سنن أبي داود ١٣٩٣-٢/ ٥٤٠ .

مدة ختم القرآن الكريم

١ـ أن يختم القرآن كلّ أربعين يومًا، سأل عبد الله بن عمرو النبي ﷺ في كم يقرأ القرآن؟ قال: «**في أربعين يومًا**»، ثم قال: «**في شهر**» ثم قال: «**في عشرين**» ثم قال: «**في خمس عشرة**» ثم قال: «**في عشر**» ثم قال: «**في سبع**»(١). الذي يفهم من الحديث أن أكثر مدة في الختم تكون أربعين يوم وقد كره العلماء أن يختم في أكثر من أربعين يوم والله أعلم.

٢ـ أن يختم كل شهر، سأل عبد الله بن عمرو النبي ﷺ في كم يقرأ القرآن؟ قال: «**في أربعين يومًا**» ثم قال: «**في شهر**» ثم قال: «**في عشرين**» ثم قال: «**في خمس عشرة**» ثم قال: «**في عشر**» ثم قال: «**في سبع**»(٢). فيقرأ كل يوم جزء فيختم كل ثلاثين يوم ختمه، يفهم من الحديث أن ختم القرآن يكون كل أربعين يوم، أو كل شهر أو كل عشرين يوم، أو خمس عشرة يوم، أو عشرة أيام، أو سبع، كل بحسب قدرته وطاقته.

٣ـ تحزيب الصحابة رضي الله عنهم يدل على أن الختم كل سبع ليال، وذلك اتباعًا لوصية النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص.

فعَن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقرأ القُرْآنَ في شهرٍ**»،

---

(١) سنن أبي داود ١٣٩٤-٢/ ٥٤٢ .

(٢) سنن أبي داود ١٣٩٥-٢/ ٥٤٢ .

قلتُ: إنِّي أجِدُ قُوَّةً... حَتَّى قال: «**فاقْرَأْهُ في سَبْعٍ ولَا تَزِدْ على ذَلِكْ**»(١).

والختم كل سبع ليال نُقِل عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم منهم عثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب، وعن جماعة من التابعين كعبد الرحمن بن يزيد وعلقمة وإبراهيم رحمهم الله(٢).

٤ـ وورد الختم كل ثلاث ليال لحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**اقرؤوا القرآن في سبع، ولا تقرؤوه في أقل من ثلاث**»(٣).

ويقرأ في كل يوم عشرة أجزاء ويختم في اليوم الثالث، وكرهوا أن يختموا في أقل من ثلاث لتنفير النبي ﷺ من ذلك، فعَنْ عبدِ الله - يعني ابن عمرٍو - قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ في أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ**»(٤).

وفي لطائف المعارف: " ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصًا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر، أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتنامًا للزمان والمكان،

---

(١) صحيح البخاري ٥٠٥٤-٦/ ١٩٦، صحيح مسلم ١١٥٩-٢/ ٨١٤ .

(٢) التبيان ٥٩.

(٣) التفسير من سنن سعيد بن منصور ١٤٦-٢/ ٤٤٢ .

(٤) سنن الترمذي ٢٩٤٩ - ٥/ ١٩٨، وغيره .

وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرهم "[1].

وكان السلف رحمهم الله لهم عادات مختلفة في قدر ما يختمون فيه؛ فروى ابن أبي داود عن بعض السلف رحمهم الله أنهم كانوا يختمون في كل شهرين ختمة واحدة، وعن بعضهم في كل شهر ختمة، وعن بعضهم في كل عشر ليال ختمة، وعن بعضهم في كل ثمان ليال، وعن الأكثرين في كل سبع ليال، وعن بعضهم في كل ست، وعن بعضهم في كل خمس، وعن بعضهم في كل أربع، وعن كثيرين في كل ثلاث، وعن بعضهم في كل ليلتين، وختم بعضهم في كل يوم وليلة ختمة، ومنهم من كان يختم في كل يوم وليلة ختمتين، ومنهم من كان يختم ثلاثا[2].

(١) لطائف المعارف ١٧١.

(٢) التبيان ٦٠، ٦١.

من هدي سلف الأمة وعلمائها في ختم القرآن الكريم(*)

قال الإمام النووي: (وروينا عن إبراهيم بن أبي بكر بن عياش أنه (أي إبراهيم) قال: قال لي أبي: إنَّ أباك لم يأت فاحشة قط، وإنَّه يختم القرآن منذ ثلاثين سنة كلَّ يوم مرَّة. وروينا عنه أنه قال لابنه: يا بني! إيَّاك أن تعصي الله في هذه الغرفة فإنِّي ختمت فيها اثني عشر ألف ختمة. وروينا عنه أنه قال لبنته عند موته وقد بكت: يا بنية لا تبكي، أتخافين أن يعذبني الله وقد ختمت في هذه الزَّاوية أربعة وعشرين ألف ختمة؟).

وفي شرح صحيح مسلم أيضًا(١): أبو حُرَّة بضمِّ الحاء، اسمه: واصل بن عبد الرحمن، كان يختم القرآن في كلِّ ليلتين.

وكان أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد المصري (ت١٩١هـ) يختم القرآن كل يوم ختمتين(٢).

قال النووي في الأذكار(٣): (ينبغي أن يحافظ على تلاوته ليلًا ونهارًا،

(*) لـمَّا كان هذا الأمر فيه سعة ومحل اجتهاد وميدانًا يتنافس فيه أهل العلم والعابدون ذكرت هذا العنوان وتحته بعض المرويات عنهم.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٦/ ٥٤.

(٢) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٢٧٦، والديباج المذهب ١٤٦، وحسن المحاضرة ١/ ٣٠٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٥٦.

(٣) الأذكار للنووي ١/ ١٠١.

سفرًا وحضرًا، وقد كانت للسلف رحمهم الله عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه، فكان جماعةٌ منهم يختمون في كل شهرين ختمة، وآخرون في كل شهر ختمة، وآخرون في كل عشر ليال ختمة، وآخرون في كل ثمان ليالٍ ختمة، وآخرون في كل سبع ليالٍ ختمة، وهذا فعل الأكثرين من السلف، وآخرون في كل ست ليال، وآخرون في خمس، وآخرون في أربع، وكثيرون في كل ثلاث، وكان كثيرون يختمون في كل يوم وليلة ختمة، وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين، وآخرون في كل يوم وليلة ثلاث ختمات، وختم بعضهم في اليوم والليلة ثماني ختمات: أربعًا في الليل، وأربعًا في النهار، وممّن ختم أربعًا في الليل وأربعًا في النهار السيد الجليل ابن الكاتب الصوفي رحمه الله، وهذا أكثر ما بلغنا في اليوم والليلة.

وروى السيد الجليل أحمد الدورقي بإسناده عن منصور بن زاذان بن عباد التابعي رحمه الله أنه كان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر، ويختمه أيضًا فيما بين المغرب والعشاء، ويختمه فيما بين المغرب والعشاء في رمضان ختمتين وشيئًا، وكانوا يؤخرون العشاء في رمضان إلى أن يمضي ربع الليل، وروى ابن أبي داود بإسناده الصحيح، أنّ مجاهدًا رحمه الله كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء، وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يُحصون لكثرتهم، فمنهم عثمان بن عفان، وتميم الدّاري، وسعيد بن

جبير)[1].

قال محمد بن نصر[2]: (كان سعيد بن المسيب يختم القرآن في ليلتين، وكان ثابت البناني يقرأ القرآن في يوم وليلة ويصوم الدهر، وكان أبو حرة يختم القرآن كل يوم وليلة، وكان عطاء بن السائب يختم القرآن في كل ليلتين... وخرج صالح بن كيسان إلى الحج فربما ختم القرآن مرتين في ليلة بن شعبتي رحله، وكان منصور بن زاذان خفيف القراءة، وكان يقرأ القرآن كله في صلاة الضحى، وكان يختم القرآن بين الأولى والعصر- ويختم في يوم مرتين، وكان يصلي الليل كله، وكان إذا جاء شهر رمضان ختم القرآن بين المغرب والعشاء ختمتين ثم يقرأ على الطواسين قبل أن تقام الصلاة).

ذكر ابن العماد الحنبلي في وفيات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة أبا العباس محمد بن شاذل النيسابوري، ثم قال: (سمع ابن راهويه وأبا مصعب وخلقًا، وكان يختم القرآن في كل يوم).

وذكر ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب أيضًا[3] بين وفيات سنة ست وثلاثين وتسعمائة تقي الدين أبا بكر بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن أبي بكر البلاطنسي الشافعي، وقال في ترجمته: (كان عالمًا عاملًا

(١) الأذكار للنووي ١٠٢.

(٢) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر ١/ ١٥٧.

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١٠/ ٢٩٨.

ورعًا كاملًا... يختم القرآن ي كل يوم جمعة، ويختم في شهر رمضان كل ليلة ختمتين).

وكتاب سير أعلام النبلاء مليء بمثل هذه الأخبار.

فقد روى الذهبي في السير(١): عن إبراهيم، قال: كان الأسودُ بن يزيد يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين، وكان ينام بين المغرب والعشاء، وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليالٍ.

وفي السير أيضًا(٢): عن وقَاءِ بن إيَاسٍ، قال: كان سعيد بن جُبيرٍ يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في شهر رمضان، وكانوا يؤخِّرون العِشَاء.

وعن عبد الملك بن أبي سُليمان، عن سعيد بن جُبيرٍ: أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين(٣).

قال سَلام بن أبي مُطِيْعٍ: كان قتادةُ يختم القرآن في سبعٍ، وإذا جاء رمضان، ختم في كل ثلاثٍ، فإذا جاء العشرُ، ختم كل ليلةٍ(٤).

قال يزيد بن هارون: كان منصور بن زاذان يقرأ القرآن كله في صلاة

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٥١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٨٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٧٦.

الضُّحى، وكان يختم القرآن من الأوْلى إلى العصر، ويختم في اليوم مرتين، ويُصلِّي الليل كلَّه. وعن هشام بن حسَّانٍ، قال: كان يختم فيما بين المغرب والعشاء مرتين، والثالثة إلى الطَّواسين، وكان يبلُّ عمامته من دموع عينيه(١).

قال ابن شُبْرُمة: سألَ كُرْزٌ رَبَّه أن يُعطيه الاسم الأعظم، على ألا يسأل به شيئًا من الدُّنيا، فأُعطيَ، فسأل أن يُقوَّى حتَّى يختمَ القُرآن في اليوم والليلة ثلاث مراتٍ(٢).

وعن أحمد قال: كان عطاء بن السائب مِن خيار عباد الله، كان يختم القرآن كلَّ ليلةٍ(٣).

وقد رُويَ من وجوهٍ متعددةٍ أن أبا بكرٍ بن عياشٍ مكث نحوًا من أربعين سنةً يختم القرآن في كل يوم وليلةٍ مرة(٤).

قال عبد الله بن جعفر بن خاقان: سمعتُ عمرو بن عليٍّ يقول: كان يحيى بن سعيد القطان يختم القرآن كل يومٍ وليلةٍ، يدعو لألفِ إنسانٍ، ثم يخرج بعد العصر، فيحدث الناس(٥).

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٤١، ٤٤٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٦/ ٨٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ٦/ ١١٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٠٣.

(٥) سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧٨.

قال الربيع بن سليمان من طريقين عنه، بل أكثر: كان الشافعيُّ يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمةً، ورواها ابن أبي حاتم عنه، فزاد: كل ذلك في صلاةٍ(١).

قال أبو بكرٍ بن زيادٍ النيسابوريُّ: سمعت الربيع يقول: كان الشافعي يختم القرآن في كل رمضان ستين ختمةً، وفي كل شهرٍ ثلاثين ختمةً(٢).

وفي ترجمة أبي العباس أحمد بن عمار بن شاذي البصريُّ، وزير المعتصم، وقيل: كان ابنُ عمارٍ يختم القرآن في كل ثلاثٍ، ثم إنه حجَّ، وجاورَ(٣).

قال أبو عبيدة: كان بقي بن مخلد يختم القرآن كل ليلةٍ، في ثلاثَ عشرة ركعةً، وكان يُصلِّي بالنهار مائة ركعةٍ، ويصومُ الدَّهْرَ(٤).

قال الحاكم: سمعتُ طاهرَ بن أحمد الوَرَّاق يقول: تُوفِيَ أبو العباس بنُ شادَل، وكان يختم القرآن كل يوم، وذهب بصره قبل موته بعشرين سنةً(٥).

وفي ترجمة شيخ المالكية، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن ميْقُل

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٦.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٨٣.
(٣) سير أعلام النبلاء ١١/ ١٦٦.
(٤) سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٨.
(٥) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٣.

المرْسِيُّ: قال أبو عمر بنُ الحَذَّاء: ما لقيتُ أتمَّ ورعًا ولا أحسن خُلُقًا ولا أكملَ عِلمًا منه، كان يختم القرآن على قدميه في كلِّ يومٍ وليلةٍ(١).

(١) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٨٦.

آداب تلاوة القرآن الكريم

الإخلاص في تلاوة القرآن:

فإن النبي ﷺ أخبر أن أول من تسعر بهم النار، ثلاثة، ومنهم: قارئ للقرآن لم يكن من الذين أخلصوا لله عز وجل في ذلك، ففي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إن الله إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم، وكل أمةٍ جاثية، فأول من يُدعى به رجلٌ جمع القرآن، ورجلٌ قتل في سبيل الله، ورجلٌ كثير المال، فيقول الله للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلتُ على رسولي؟ قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملت بما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلانٌ قارئ، فقد قيل ذلك - أخذت أجرك في الدنيا - ثم يسحب إلى النار** - والعياذ بالله -»[1].

الطهارة:

ففي حديث المهاجر بن قنفذ قال النبي ﷺ: «**إني كرهتُ أن أذكرَ الله عز وجلّ إلا على طهرٍ**»[2].

قال الجويني رحمه الله: «لكن تجوز القراءة للمحدث حدثًا أصغر؛ لأنه

(١) سنن الترمذي ٢٣٨٢- ٤/ ٥٩١.

(٢) سنن أبي داود ١٧- ١/ ٥ .

صح أن النبي ﷺ «كان يقرأ مع الحدث» لكن هذا الحديث ليس بمعروف، والذي ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت « **كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ** »(١).

ومن هنا قال بعض العلماء: ما دام أنه كان يذكر الله على كل أحيانه، فقراءة القرآن من ذكر الله، وقال النووي: تلاوة القرآن هي أفضل الأذكار(٢).

التسوك عند تلاوة القرآن:

عن علي رضي الله عنه أنه أمر بالسواك، وقال: قال ﷺ: «**إن العبد إذا تسوك، ثم قام يصلي، قام الملك خلفه فيستمع لقراءته، فيدنو منه أو كلمة نحوها، حتى يضع فاه على فيه، فما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار في جوف الملك، فطهروا أفواهكم للقرآن**»(٣).

الاستعاذة عند إرادة تلاوة القرآن:

قال بعض أهل العلم(٤): يجب التعوذ عند قراءة القرآن لظاهر الأمر، وجمهور العلماء على استحباب ذلك.

---

(١) صحيح مسلم ٣٧٣- ١/ ٢٨٢ .

(٢) الأذكار للنووي ١٠١ .

(٣) مسند البزار ٦٠٣- ٢/ ٢١٤.

(٤) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم ٤٢٨.

ومن أفضل الصيغ: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه» كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ(١).

قال ابن الجزري رحمه الله: المختار عند أئمة القراءة، الجهر بها(٢).

البسملة في أول كل سورة غير براءة:

ثبت أن النبي ﷺ(٣) كان يعرف انقضاء السورة وابتداء السورة التي تليها بالبسملة، إلا في موضعٍ واحد، وهو ما بين الأنفال وبراءة، فإن الصحابة تركوهما بغير بسملةٍ بينهما؛ لأن النبي ﷺ توفي ولم يبين لهم، هل الأنفال وبراءة سورة واحدة أم لا؟

ترتيل القرآن:

ونعتت أم سلمة قراءة رسول الله ﷺ قراءةً مفسرةً حرفًا حرفًا، وفي البخاري سئل أنس كيف كانت قراءة النبي ﷺ فقال: كانت مدًّا، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، بمد ببسم الله - أي: المد الطبيعي حركتين -، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم»(٤).

وفي الصحيح عن ابن مسعود: أن رجلًا قال له: «إني لأقرأ المفصل في

(١) سنن أبي داود ٧٧٥ - ١/ ٢٠٦، وغيره .

(٢) الإتقان في علوم القرآن ١/ ٢٨١.

(٣) فضائل القرآن للقاسم بن سلام ٢١٧ .

(٤) صحيح البخاري ٥٠٤٦- ٦/ ١٩٥ .

ركعة» فقال عبد الله: هذا كهذ الشعر؟ - ينكر عليه، أي: الإسراع بالقراءة - «**إن أقوامًا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع**»(١).

وقال ابن مسعود - كما أخرجه الآجري -: «لا تنثروه نثر الدقل» - أي: التمر الرديء - ولا تهذوه كهذ الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن همَّ أحدكم آخر السورة»(٢).

تحسين الصوت بالقرآن:

عن البراء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا**»(٣)، وفي رواية: «**حُسن الصوت؛ زينة القرآن**»(٤)، وكلاهما حديثان صحيحان عن النبي ﷺ.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**»(٥).

وكذلك حديث أبي هريرة، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**ما أذن الله لشيء**

(١) صحيح مسلم ٨٢٢- ١/ ٥٦٣.

(٢) أخلاق أهل القرآن ٣.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٢١٢٥- ١/ ٧٦٨ .

(٤) المعجم الكبير للطبراني ١٠٠٢٣- ١٠/ ٨٢.

(٥) صحيح البخاري ٧٥٢٧- ٩/ ١٥٤.

ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به»(١).

عدم الجهر بالقراءة على الآخرين:

عن البياضي أن رسول الله ﷺ قال: «**ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن**»(٢).

الكف عن القراءة عند النعاس والتثاؤب:

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**إذا قام أحدكم من الليل، فاستعجم القرآن على لسانه، فلم يدر ما يقول، فليضطجع**»(٣).

عدم قراءة القرآن في الركوع والسجود:

لقوله ﷺ في الحديث الصحيح المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها المسلم، أو تُرى له، ألا وإني نهيتُ أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود، فاجتهدوا في الدعاء، فقمنٌ أن يستجاب لكم**»(٤).

---

(١) صحيح البخاري ٧٥٤٤- ٩/ ١٥٨، صحيح مسلم ٧٩٢- ١/ ٥٤٥ .

(٢) مسند أحمد ١٩٠٢٢- ٣١/ ٣٦٣.

(٣) صحيح مسلم ٧٨٧- ١/ ٥٤٣.

(٤) صحيح مسلم ٤٧٩- ١/ ٣٤٨..

وعلة هذا ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله من أن الركوع والسجود من مواضع الذل، فلا ينبغي أن يقرأ القرآن في مواضع الذل، وإنما فيه تسبيح الله سبحانه تعالى.

وذكر أهل العلم أنه إذا قرأ شيئًا من القرآن في الركوع أو السجود، وأتى بدعاء من القرآن بقصد الدعاء، فإنه لا بأس به، كأن يقول: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

وكأن يقول أيضًا: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

ونحو ذلك مما ورد من الأدعية في القرآن على سبيل الدعاء، فلا بأس به.

الصبر على الصعوبة في القراءة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران**»(١).

البكاء عند تلاوة القرآن الكريم:

النبي ﷺ لما أمر ابن مسعود أن يقرأ عليه التفت إليه ابن مسعود، فإذا

(١) صحيح مسلم ٧٩٨- ١/ ٥٤٩.

عيناه تذرفان ﷺ(١).

أما التباكي فهو تكلف البكاء، وقد جاء في حديثٍ: «إن لم تبكوا فتباكوا» ولكن الحديث ضعيف(٢).

والبكاء عند قراءة القرآن يكون بكاء خشوع وليس بكاء نفاق، كما ورد عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله النبي ﷺ: «**إن من أحسن الناس صوتًا بالقرآن، الذي إذا سمعتموه يقرأ، حسبتموه يخشى الله**»(٣).

أما التباكي، فإنه ينقسم إلى: تباكي محمود، وتباكي مذموم.

التباكي المحمود، هو الذي يستجلب رقة القلب، وخشية الله، وليس تباكي الرياء والسمعة، مثلما قال عمر عن النبي ﷺ وقد رآه يبكي هو وأبو بكر في شأن أسرى بدرٍ: أخبرني ما يبكيك يا رسول الله، فإن وجدت بكاءً بكيت، وإن لم أجد تباكيت لبكائكما؟(٤)، ولم ينكر عليه النبي ﷺ ولم ينهه عنه.

ومن المعلوم قصة أبي بكر في مرض وفاة النبي ﷺ، قالت عائشة: إنه

(١) صحيح البخاري ٤٥٨٣- ٦/ ٤٥.
(٢) سنن ابن ماجه ١٣٣٧- ٢/ ٣٦١.
(٣) سنن ابن ماجه ١٣٣٩- ٢/ ٣٦٤.
(٤) صحيح مسلم ١٧٦٣- ٣/ ١٣٨٥.

رجلٌ رقيق، إذا قرأ غلبه البكاء[1]، وكذلك عندما كان في مكة يُصلي بفناء داره، ويجتمع إليه نساء المشركين وأبناؤهم، وكان رجلًا بكاءً لا يملك دمعه رضي الله عنه[2].

وعمر بن الخطاب سمع نشيجه من وراء الصفوف، لما قرأ قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦][3].

وكذلك فإنه بكى مرةً بدير راهب ناداه: «يا راهب فأشرف، فجعل عمر ينظر إليه ويبكي، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما يبكيك من هذا؟ قال: ذكرت قول الله عز وجل في كتابه: ﴿عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٣، ٤].

وكذلك فإن عمر قد كتب إلى رجل سمع أنه يشرب الخمرَ، فكتب إليه: من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان، فسلامٌ عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير. ولما بلغ الرجل كتاب عمر، جعل يقرأ ويردد،

(١) صحيح البخاري ٦٨٢- ١/ ١٣٧.
(٢) صحيح مسلم ٤١٨ - ١/ ٣١١.
(٣) صحيح البخاري ١/ ١٤٤.

ويقول: غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، قد حذرني عقوبته، ووعدني أن يغفر لي، فلم يزل يرددها على نفسه، ثم بكى، ثم نزع مما كان فيه من شرب الخمر.

وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مرَّ عليها القاسم، وهي تقرأ: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧] ترددها وتبكي وتدعو(١).

وعبد الله بن عباس لما قرأ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩] جعل يرتل، ويكثر النشيج.

وعبد الله بن عمر ما يقرأ قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] إلا كان يبكي.

وكذلك قال نافع عنه في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦].

وكان عمر بن عبد العزيز، مرة يقرأ قول الله: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ٤، ٥] بكى.

وقد كان الفضيل بن عياض وابنه علي وغيرهم من علماء السلف

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ٤١٢.

وزُهّادهم يبكون عند قراءة القرآن الكريم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله : «وما يحصل عند السماع والذكر المشروع من وجل القلب، ودمع العين، واقشعرار الجسوم، فهذا أفضل الأحوال التي نطق بها الكتاب والسنة. أما الاضطراب الشديد والغشي والموت والصيحات، فهذا إن كان صاحبه مغلوبًا عليه لم يُلم عليه «مغلوب، أي: حدث غصبًا عنه، حصل بالرغم منه، لم يقصد ذلك، ولم يتكلف؛ لم يُلم عليه» كما قد يكون في التابعين ومن بعدهم، فإن منشأه قوة الوارد على القلب مع ضعف القلب، والقوة»(١).

التلاوة بين الجهر والإسرار:

الجهر بالقرآن، فقد ورد فيه أحاديث، مثل قوله ﷺ في الصحيحين: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبيٍ حسن الصوت - يتغنى بالقرآن - يجهر به»(٢).

ومن الجهة الأخرى ورد قوله ﷺ: «**الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسرّ بالقرآن كالمسرّ بالصدقة**»(٣).

قال النووي رحمه الله: «قال الإمام أبو حامد الغزالي وغيره من العلماء

(١) مجموع الفتاوى ٢٢/ ٥٢٢.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سنن الترمذي ٢٩١٩- ٥/ ١٨٠، وغيره .

وطريق الجمع بين الأحاديث والآثار المختلفة في هذا أن الإسرار أبعد من الرياء فهو أفضل في حق من يخاف ذلك فإن لم يخف الرياء فالجهر ورفع الصوت أفضل لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى غيره والمتعدي أفضل من اللازم ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر فيه ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط ويوقظ غيره من نائم وغافل وينشطه قالوا فمهما حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل فإن اجتمعت هذه النيات تضاعف الأجر»(١).

وجاء في حديث النبي ﷺ الذي رواه أبو سعيد رضي الله عنه: «**ألا إن كلّكم مناج ربه فلا يؤذين بعضكم بعضًا، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة**»(٢).

وكان أبو بكر يُسر، وعمر يجهر، فسئل عمر، فقال: «أطرد الشيطان، وأوقظ الوسنان» أي: النعسان، فأمر أبو بكر أن يرفع شيئًا ما، وأمر عمر أن يُخفض شيء ما(٣).

القراءة من المصحف إذا لم يشغل عن التدبر:

ومن بعض الآداب التي ذكرها بعض أهل العلم أيضًا: مسألة القراءة في

(١) التبيان في آداب حملة القرآن ١٠٥.

(٢) سنن أبي داود ١٣٣٢- ٢/ ٣٨.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ٥/ ١٢٩.

المصحف، أو القراءة من الحفظ، أيهما أفضل للتالي: أن يقرأ من المصحف أو يقرأ من حفظه؟

قال بعضهم في الترجيح: هل القراءة من المصحف أفضل أو على ظهر قلب؟

القراءة من المصحف أفضل؛ لأن النظر فيه عبادة، فيجتمع القراءة والنظر.

وقد ثبت عن بعض الصحابة كعثمان ڤ أنه كان يقرأ في المصحف، حتى قيل: إنه خرق مصحفين، أي: من كثرة استعماله للمصحف تخرق المصحف، وأخذ مصحفًا آخر... وهكذا، وقتل رضي الله عنه ودمه على المصحف.

القول الثاني: أن القراءة عن ظهر قلب أفضل، وهو اختيار أبي محمد بن عبد السلام رحمه الله ، فقال في أماليه: قيل: (القراءة في المصحف أفضل؛ لأنه يجمع فعل الجارحتين) وهي: اللسان والعين، والأجر على قدر المشقة)[1]، إلا أنه يُردُّ بأن المقصود من القراءة التدبر؛ لقوله تعالى: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩].

القول الثالث: وهو اختيار النووي رحمه الله: إن كان القارئ من حفظه يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب أكثر مما يحصل له من القراءة في

(١) البرهان في علوم القرآن ١/ ٤٦٣ .

المصحف، فالقراءة من الحفظ أفضل، وإن استويا فمن المصحف أفضل، قال: (وهو مراد السلف)[1].

التوقف عن التلاوة عند خروج الريح:

قال ابن عيينة روى عن زر قال: قلتُ لعطاء: أقرأ القرآن فيخرج مني ريح؟ قال: تمسك عن القراءة حتى تنقضي الريح.

ثمّ الأفضل أن يتوضأ لمواصلة القراءة، وإن كان لا يمسك المصحف فقرأ وواصل القراءة بغير وضوء، فلا بأس، لكن الأفضل أن يكون على طهارة.

وكذلك لو عرض له تثاؤب: فإنه يُمسك عن القراءة؛ لأجل التثاؤب، حتى لا يتغير الصوت، وتخرج كلمات غير كلمات القرآن.

سجود التلاوة:

كذلك من آداب التلاوة: أنه إذا مرَّ بسجدة للتلاوة سجد، وقال أبو حنيفة بالوجوب، وأن الكفار يندمون على عدم السجود، وأنه لا يُندم إلا على ترك واجب، وقول الجمهور هو القول الراجح أن سجود التلاوة مستحبٌ وليس بواجب، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لم يُفرض

(١) الأذكار للنووي ١٠٧.

علينا السجود إلا أن نشاء»[1]، وذكر شيخ الإسلام رحمه الله: أن الأفضل أن يكون في حال القيام، لأن قول الله: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧][2].

استقبال القبلة عند تلاوة القرآن:

ويُستدلُّ له بحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وإن شرف المجالس ما استقبل به القبلة»[3]، وإذا استقبل القبلة حال القراءة كان أحسن.

❀❀❀❀❀❀

(١) صحيح البخاري ١٠٧٧ - ٢/ ٤٢ .

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٢٣/ ١٤٥.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ١٠٧٨١ - ١٠/ ٣٢٠.

هجر القرآن وأنواعه

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]: (يقول تعالى مخبرًا عن رسوله ونبيه محمد ﷺ أنه قال: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى...﴾ الآية. وذلك أن المشركين كانوا لا يصغون للقرآن ولا يستمعونه كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦].

إذا يتلى عليهم القرآن أكثروا اللغط والكلام في غيره حتى لا يسمعوه، فهذا من هجرانه، وترك الإيمان به وترك تصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه) (١).

أنواع هجر القرآن:

الأول: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأهُ وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٢٧ .

أنه لا يُفيد اليقين وأن أدلته لفظية لا تحصّل العلم.

والرابع: هجر تدبّره وتفهّمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها فيطلب شِفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به، وكل هذا داخل في قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠].

ولا شك أن هجر القرآن يختلف باختلاف أحوال الهاجرين، كما في كلام ابن القيم رحمه الله ، فهجر الإيمان بالقرآن غير الهجر بالعمل به، وهجر العمل به يختلف عن هجر قراءته وتدبره، والله أعلم.

الخاتمة

وفيها أبرز النتائج والتوصيات:

١- حاجة العبد إلى كتاب ربه الدائمة، فهو الذي يُروي ظمأ القلب والروح؛ كما يُروي الماء ظمأ الجسد.

٢- قضاء الوِرْد القرآني حال نسيانه أو فوات شيء منه كما دلت عليه سنة النبي ﷺ.

٣- حفظ القرآن الكريم واجب على أمة الإسلام فرضًا على الكفاية، وفي حق الفرد سنة مستحبة.

٤- مدة ختم القرآن الكريم تتراوح بين ثلاثة أيام وأربعين يومًا، وكراهة ختمه في أقل من ثلاثة أيام، واستثنى بعض العلماء من ذلك الأوقات الفاضلة كشهر رمضان فكثرة القراءة فيها مقصودة.

٥- الاطلاع على أخبار السلف والسابقين من العلماء والعُبَّاد يزيد في الهمَّة في الإقبال على القرآن الكريم.

٦- لا شك أن قراءة القرآن الكريم بالتزام الآداب المروية أفضل من قراءته دونها.

٧- هجر القرآن الكريم - والعياذ بالله - مراتب، فمنها ما يصل إلى حدِّ الكفر كهجر الإيمان به، ومنها ما يصل إلى حدِّ الكراهة كهجر قراءته، فالهجر لا يأخذ حكمًا واحد، وإنما كلٌّ هاجر بحسبه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**.
- **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ.
- **الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم**، لـ د. عبد العزيز بن محمد الحجيلان، ط دار ابن الجوزي، الثانية.
- **إحياء علوم الدين**، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت٥٠٥هـ، ط دار المعرفة، بيروت.
- **أخلاق أهل القرآن**، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرّي البغدادي ت٣٦٠هـ، ط دار الكتب العلميّة، بيروت، الثالثة ١٤٢٤هـ.
- **الأذكار**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين النووي ت٦٧٦هـ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ط دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ.
- **الاستذكار**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ت٤٦٣هـ، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٢١هـ.
- **الإقناع**، لشرف الدين أبي النجا موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي الصالحي ت٩٦٨هـ، تحقيق: عبد اللطيف محمد السبكي، ط دار المعرفة، بيروت.
- **البرهان في علوم القرآن**، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت٧٩٤هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الأولى ١٣٧٦هـ.

- **التبيان في آداب حملة القرآن**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين النووي ت٦٧٦هـ، تحقيق وتعليق: محمد الحجار، الثالثة ١٤١٤هـ.
- **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي ت٧٧٤هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط دار طيبة، الثانية ١٤٢٠هـ.
- **التفسير من سنن سعيد بن منصور**، لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني ت٢٢٧هـ، دراسة وتحقيق: د. سعد آل حميد، ط دار الصميعي، الأولى ١٤١٧هـ.
- **جمال القراء وكمال الإقراء** لعلم الدين علي بن محمد السخاوي ت٦٤٣هـ، تحقيق د علي حسين البواب، ط مكتبة التراث - مكة المكرمة، مطبعة المدني - مصر، الأولى ١٤٠٨هـ.
- **سنن ابن ماجه**، لأبي عبد الله ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني ت٢٧٣هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار إحياء الكتب العربية – مصر.
- **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني ت٢٧٥هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط المكتبة العصرية – بيروت.
- **سنن الترمذي**، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى الضحاك الترمذي ت٢٧٩هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة، ط مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الثانية ١٣٩٥هـ.
- **السنن الكبرى**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني

النسائي ت٣٠٣هـ، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى ١٤٢١هـ.

- **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت٧٨٤هـ، تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط مؤسسة الرسالة، الثالثة ١٤٠٥هـ.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي ت١٠٨٩هـ، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الأولى ١٤٠٦هـ.
- **شرح النووي على صحيح مسلم** = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين النووي ت٦٧٦هـ، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثانية ١٣٩٢هـ.
- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي الدارمي البُستِي ت٣٥٤هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط مؤسسة الرسالة – بيروت، الثانية ١٤١٤هـ.
- **صحيح البخاري** = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ت ٢٥٦هـ ، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط دار طوق النجاة، الأولى ١٤٢٢هـ
- **صحيح مسلم** = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- **فتاوى ابن رشد**، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، تحقيق: المختار التليلي، ط دار الغرب الإسلامي ١٤٠٧هـ.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، اعتناء محمد فؤاد عبد الباقي، تخريج وتصحيح وإشراف محب الدين الخطيب، ط دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩هـ
- **فضائل القرآن**، لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي ت٢٢٤هـ، تحقيق: مروان العطية، ومحسن رابة، ووفاء تقي الدين، ط دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الأولى ١٤١٥هـ.
- **لطائف المعارف**، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السّلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي ت٧٩٥هـ، ط دار ابن حزم، الأولى ١٤٢٤هـ.
- **متشابه القرآن العظيم**، لأبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن أبي داود المنادى، رواية أبي العباس أحمد بن عثمان البصري، تحقيق: عبد الله الغنيمان، ط مكتبة ليبنة، دمنهور، الأولى ١٩٩٣م.
- **مجموع الفتاوى**، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت٧٢٨هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤١٦هـ.
- **مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر**، لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَروزي ت٢٩٤هـ، اختصار: العلامة أحمد بن علي المقريزي، ط حديث أكادمي – باكستان، الأولى ١٤٠٨هـ
- **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ت١٤٠٣هـ، ط مكتبة السنة، القاهرة، الثانية ١٤٢٣هـ.

- **المستدرك على الصحيحين للحاكم**، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري المعروف بـ ابن البيع ت٤٠٥هـ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤١١هـ
- **مسند أحمد**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني ت٢٤١، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف د. عبد الله التركي، ط مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ.
- **مسند البزار**، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار ت٢٩٢هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري الشافعي، ط مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الأولى.
- **المصنّف**، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني ت٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط المجلس العلمي، الهند، الثانية ١٤٠٣هـ.
- **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى**، لمصطفى بن سعد بن عبده السيوطي الرحيباني ت١٢٤٣هـ، ط المكتب الإسلامي، الثانية ١٤١٥هـ.
- **المعجم الأوسط**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني ت٣٦٠هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن الحسيني، ط دار الحرمين، القاهرة.
- **المعجم الكبير للطبراني**، للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني ت٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد

السلفي، ط مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الثانية.
- **نفحات من علوم القرآن**، لمحمد أحمد محمد معبد ت١٤٣٠هـ، ط دار السلام، القاهرة، الثانية ١٤٢٦هـ.
- **الديباج المذهب**، منسوب لـ علي بن ممد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت٨١٦هـ، ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ١٣٥٠هـ.
- **تذكرة الحفاظ**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت٧٤٨هـ، ط دار الكتب العلميّة، بيروت، الأولى ١٤١٩هـ.
- **حسن المحاضرة**، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار إحياء الكتب العربية – البابي الحلبي، مصر، الأولى ١٣٨٧هـ.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي ت٦٨١هـ، تحقيق: إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت.